مظاهر التّجديد في شعر فترة الدّستور في العراق و إيران شكليّاً و دلاليّاً

(الزّهاوي، الرّصافي، بهار، إيرج و عشقي)

الدكتور بهانگير أميري

عبدالصّمد طهماسبي

انتشارات يادداش

جمادي الأولى ١٤٣٧

www.ketab.ir

سرشناسه : امیری، جهانگیر، ۱۳۴۴-
عنوان و نام پدیدآور : مظاهر التجدید في شعر فترة الدستور في العراق و ایران شکلیاً و دلالیاً (الزهاوی، الرصافی، بهار، ایرج و عشقی)/ جهانگیر امیری، عبدالصاحب طهماسبی.
مشخصات نشر : تهران: یار دانش،۱۳۹۶
مشخصات ظاهری : ۲۲۴ص-
شابک : ۹۷۸-۶۰۰-۸۶۴۸-۲۵-۳
وضعیت فهرست‌نویسی : فیپا
یادداشت : عربی--
یادداشت : کتابنامه: ص، (۲۰۳)- ۲۱۶
موضوع : شعر عربی -- قرن ۲۰م-- تاریخ و نقد
موضوع : Arabic poetry—20th century—History and critcism
موضوع : شعر فارسی --قرن۱۴, -- تاریخ و نقد
موضوع : Persian Poetry – 20th century – History and criticism
موضوع : ادبیات تطبیقی-- فارسی و عربی
موضوع : Comparative literature – Persian and Arabic
شناسهٔ افزوده : طهماسبی، عبدالصاحب، ۱۳۳۵-
رده‌بندی کنگره : ۱۳۹۶ ۶م۸ف/۵ ۲۱ ۹
رده‌بندی دیویی : ۸۹۲/۷۱۶۰۹
شماره کتابشناسی ملی : ۴۹۱۶۰۴۲

انتشارات یاردانش

عنوان: .....مظاهر التجدید فی شعر فترة الدستور فی العراق و ایران
نویسنده: ..... جهانگیر امیر
صفحه‌پرداز: ..... کژال ظریفی
نوبت چاپ: ..... اوّل، ۱۳۹۶
شابک: ..... فیپا
ناشر: ..... یاردانش
شمارگان: ..... ۱۰۰ نسخه
قیمت: ..... ۱۵۰۰۰ تومان

پاسداران، ساقدوش، بوستان نهم، پلاک ۳۷، زنگ یک غربی
تلفن: ۲۲۷۷۸۹۹۵- ۰۹۳۹۴۳۵۱۲۳۳
تلگرام: @yaredanesh_dr_sabzianpoor

www.ketab.ir

الفهرس

المقدمة..... ١

أ – بيان المسألة..... ٢

ب – ضرورة البحث وأهميته ٣

ج – منهجيه البحث ٣

هـ– الدّراسات السّابقة ٣

و– الأهداف..... ٤

ز– البناء النّظري لبحث الأدب المقارن..... ٤

ح– ظروف فترة الدّستور ٨

الفصل الأول: ترجمة الشعراء

١–١ جميل صدقي الزّهاوي ١٣

١–٢ معروف الرّصافي..... ١٥

١–٣ ملك الشّعراء بهار ١٧

١ –٤ ايرج ميرزا ١٨

١–٥ ميرزاده عشقي..... ٢٠

الفصل الثاني: مظاهر التّجديد في الشّكل و الأسلوب

أنواع الشّعر..... ٢٣

٢–١ مظاهر التّجديد في الشّكل؛ أنواع الشّعر (القصصي – المسرحي – الملحمي) ٢٣

٢–١–١ التّجديد في الشّكل الشّعري؛ رواد الشّعر القصصي وانتماؤهم..... ٢٤

٢–١–٢ التّجديد في الشّكل الشّعري..... ٢٦

٢–١–٣ التّجديد في الشّكل الشّعري؛ أنواع الشّعر؛ جدول القصص ٢٦

www.ketab.ir

٢-١- ٤ التّجديد في الشّكل الشّعري؛ (المرأة والفقر) ٢٨
٢-١-٥ التّجديد في الشّكل الشّعري؛ المجموعة الأولى ٢٩
٢-١-٦ التّجديد في الشّكل الشّعري؛ المجموعة الثّانية ٣١
٢-١-٧ التّجديد في الشّكل الشّعري؛ المجموعة الثّالثة ٣٤
٢-١-٨ التّجديد في الشّكل الشّعري؛ المجموعة الرّابعة ٣٦
خلاصة دراسة القصص ٣٨
٢-١-٩ التّجديد في الشّكل الشّعري؛ الدّراسة الفنّيّة؛ الصّور ٣٩
٢-١-١٠ التّجديد في الشّكل الشّعري؛ الدّراسة الفنّيّة؛ الصّور والرّصافيّ ٣٩
٢-١-١١ التّجديد في الشّكل الشّعري؛ الدّراسة الفنّيّة؛ الصّور والزّهاوي ٤٢
٢-١-١٢ التّجديد في الشّكل الشّعري؛ الدّراسة الفنّيّة؛ الصّور وبهار ٤٥
٢-١-١٣ التّجديد في الشّكل الشّعري؛ التّناصّ القرآني ٤٦
٢-١-١٤ التّجديد في الشّكل الشّعري؛ رموز ٤٩
٢-١-١٥ التّجديد في الشّكل الشّعري؛ صور رائعة ٥٠
٢-١-١٦ الشّعر التّمثيلي؛ عشقي واللوحات الثلاث (سه تابلوی مریم) ٥٣
٢-١-١٧ الشّعر التّمثيلي؛ الصّور ٥٥
٢-١-١٨ الشّعر التّمثيلي؛ الرّموز في المسرحيّات الثّلاث ٥٥
٢-١-١٩ الشّعر التّمثيلي؛ الزّهاوي ورواية ليلى وسمير ٥٦
٢-١-٢٠ التّجديد في الشّكل الشّعري؛ القسم الثّالث؛ الملحمي ٥٧
٢-١-٢١ الشّعر الملحمي، الخلاصة ٥٨
٢-١-٢٢ الشّعر الملحمي والصّور ٦٠
٢-١-٢٣ التّجديد في الشّكل الشّعري؛ التّناصّ مع الفاصلة القرآنية ٦٠
٢-١-٢٤ التّجديد في الشّكل الشّعري؛ التّناصّ القرآني، الإشارة في الأسلوب ٦٢
٢-١-٢٥ التّجديد في الشّكل الشّعري؛ التّناصّ مع التراكيب القرآنيّة ٦٣
٢-١-٢٦ التّجديد في الشّكل الشّعري؛ التّناصّ الإشاري والمفردات القرآنيّة ٦٥
بساطة اللغة ٧٣
٢-٢ مظاهر التّجديد في الشّكل و الأسلوب؛ بساطة اللغة ٧٣

www.ketab.ir

٢-٢-١ البساطة و اللهجة العاميّة ٧٧
٢-٢-٢ بساطة اللغة؛ أسباب اللغة العامية ٧٨
٢-٢-٣ بساطة اللغة؛ نماذج وصورللزّهاوي ٧٨
٢-٢-٤ بساطة اللغة؛ نماذج وصورللرّصافي ٨٠
٢-٢-٥ بساطة اللغة؛ نماذج لإيرج ٨٢
٢-٢-٦ بساطة اللغة؛ نماذج لعشقي ٨٥
٢-٢-٧ بساطة اللغة؛ و بهار ٨٦
خلاصة موضوع البساطة ٨٨
السّخرية ٨٨
٢-٣ مظاهر التّجديد في الشّكل و الأسلوب؛ السّخرية ٨٨
٢-٣-١ مظاهر التجديد في الأسلوب، السّخرية؛ الزّهاوي ٩٠
٢-٣-٢ السّخرية؛ «جهنميه» بهار ١٠٢
٢-٣-٣ السّخرية؛ إيرج ١٠٥
٢-٣-٤ السّخرية؛ الرّصافي ١٠٧
٢-٣-٥ السّخرية؛ عشقي ١١١
٢-٣-٦ تعليقات حول القصائد الساخرة ١١٣
خلاصة موضوع السّخرية ١١٦
٢-٤ في الشّعر المرسل ١١٦
٢-٤-١ مظاهر التّجديد في الشّكل و الأسلوب؛ زمن المرسل ١١٨
٢-٤-٢ مظاهر التّجديد في الشّكل و الأسلوب؛ دلائل التّجديد في المرسل ١١٨
٢-٤-٣ مظاهر التّجديد في الشّكل و الأسلوب؛ نماذج الشّعر المرسل ١٢٠
٢-٤-٤ جدول مظاهرالتّجديد في الشّعر في الشّكل والأسلوب؛ الفصل الثّاني ١٢٢
خلاصة الفصل الثّاني ١٢٣

الفصل الثالث: مظاهر التّجديد في المفاهيم والدّلالات

٣-١ مظاهر التّجديد في المفاهيم والدّلالات ١٢٩
٣-١-١ مكافحة الخرافات والعصبيّات... الجهل والتعصب ١٣٠

www.ketab.ir

٣-١-٢ مكافحة الخرافات والعصبيّات... ضرورة الثّورة على العادات ١٣٢
٣-١-٣ مكافحة الخرافات والعصبيّات... القبور ١٣٣
٣-١-٤ مكافحة الخرافات والعصبيّات... التطرّف في مواكب العزاء ١٣٤
٣-١- ٥ مكافحة الخرافات والعصبيّات... الصّور ١٣٥
٣-١-٦- مكافحة الخرافات والعصبيّات... ..... ١٣٧
٣-١-٧ مكافحة الخرافات والعصبيّات... الصّور ١٣٧
٣-١-٨ مكافحة الخرافات والعصبيّات... الشّيخ عبد الله وكراماته! ١٣٨
٣-١- ٩ مكافحة الخرافات والعصبيّات... الصّور ١٣٩
٣-١-١٠ مكافحة الخرافات والعصبيّات... الواعظ الملتحي ١٤٠
٣-٢ مظاهر التّجديد في المفاهيم والدّلالات؛ مناصرة المرأة والدّفاع عن حقوقها ١٤٠
٣-٢-١ مناصرة المرأة... لماذا سخرية ١٤٠
٣-٢-٢ مناصرة المرأة... تزويج المرأة كرها والإساءة بها ١٤١
٣-٢-٣ مناصرة المرأة... التّزويج بشيخ كبير وتعدّد الزّوجات ١٤٢
٣-٢-٤ مناصرة المرأة... المرأة سلعةٌ وأداة استمتاع ١٤٤
٣-٢-٥ مناصرة المرأة... نصف المجتمع في السّجن ١٤٥
٣-٢-٦ مناصرة المرأة... الجهل والعادات أساس الحجاب ١٤٧
٣-٢-٧ مناصرة المرأة... المرأة أساس التّقدم والحضارة ١٤٧
٣-٢-٨ مناصرة المرأة... الصّور ١٤٨
٣-٢-٩ مناصرة المرأة... التّناصّ القرآني ١٥١
٣-٢-١٠ مناصرة المرأة... التّناصّ الامتصاصي ١٥١
٣-٣ مظاهر التّجديد في المفاهيم والدّلالات؛ مكافحة الفقر الاقتصادي ١٥٣
٣-٤ مظاهر التّجديد في المفاهيم والدّلالات؛ مواجهة الاستبداد ١٥٩
٣-٤-١ مواجهة الاستبداد..الصّور ١٦٥
٣-٤-٢ الاستبداد والسّخرية والتّناصّ القرآني ١٧٠
٣-٥ مظاهر التّجديد في المفاهيم والدّلالات؛ ظاهرة النّظريات العلميّة ١٧٣

www.ketab.ir

٣-٥-١ ظاهرة النّظريات العلمية..نظرية نيوتن ١٧٥
٣-٥-٢ ظاهرة النّظريات العلمية... القرد..... ١٧٦
٣-٥-٣ ظاهرة النّظريات العلمية... الفكرة الخيّاميّة ١٧٧
٣-٥-٤ ظاهرة النّظريات العلمية... الشّك والحيرة..... ١٧٧
٣-٥-٥ ظاهرة النّظريات العلمية... الإنكار..... ١٨٢
٣- ٥- ٦ ظاهرة النّظريات العلمية... الجبر، القضاء والقدر ١٨٣
٣- ٥-٧ ظاهرة النّظريات العلمية... التشاؤم..... ١٨٥
٣- ٥-٨ ظاهرة النّظريات العلمية... الصّور..... ١٨٨
٣-٥-٩ ظاهرة النّظريات العلمية... التّناصّ ١٨٩
٣- ٥-١٠ ظاهرة النّظريات العلمية... التّناصّ القرآني ١٩٠
٣- ٦ مظاهر التّجدد في المفاهيم والدّلالات؛ الوطنيّة..... ١٩١
٣- ٦-١ الوطنية؛ الصّور والرموز ١٩٣
الصّورة الفنيّة للحيوان في شعر فترة الدستور ١٩٥
خلاصة الفصل الثّالث..... ١٩٩
النّتيجة..... ٢٠١
المصادر العربية..... ٢٠٣
المصادر الفارسية..... ٢١١

www.ketab.ir

المقدمة

بعدَ مطالعةِ الظّروف الاجتماعيّة والسّياسية للمجتمعين الإيراني والعراقي في فترة الدّستور، حرصت على تبيين الحصيلة الشّاملة لما وقع في البلدين، آخذاً بنظر الاعتبار الأوضاع الإنسانية منها موضوع «المرأة» لما فيه من مآسٍ تضييع للحقوق، وإجحاف بحق أفراد المجتمع، وشيوع الفقر الاقتصادي والثقافي، والجمود الفكري والتّمسّك بالقيم الدّينية والعادات البالية. ثمّ عمدت إلى دراسة الأسباب التي أدّت بالبلدين إلى الوقوع في مثل هذه المآسي والوقوف على النتائج القائمة على هذه الدّراسة. ومن بين العوامل التي دعت إلى دراسة هذا الموضوع، وجود الدّين وسياسة الاضطهاد والقمع للاستعمار التّركي والبريطاني. ثمّ تطرّقت بعد ذلك إلى قراءة وتبيين نتائج هذه الدّراسة من أجل التقريب بين الثّقافتين ثمّ التّقدم والازدهار لمستقبل البلدين، والاعتبار بتجارب الماضي.

وبذلك بدأت بدراسة المؤثرات الاجتماعية للبلدين، بما فيها التّأثيرات الغربية في حقل الشّعر والأدب. وعنيت بمظاهر التّجديد التي طرأت على الشّعر شكلياً ودلالياً. واخترت من شعراء التّجديد في هذا المضمار، خيرتهم وروادهم في مواضيع مهمة كالبساطة والسّخرية، لتتّضح أسباب ظهورهما في هذه الفترة. وفي الجانب الدّلالي، عالجت كيفية استخدام الشّعراء الشّعر كوسيلة لمكافحة الخرافات والأوهام ومناصرة المرأة ومدى استخدام الاصطلاحات العلمية والفلسفية فيه. وبيّنت التّصورات المختلفة عند الناس ورؤاهم حول زيارة القبور والتطرّف في مواكب العزاء كالتطبير، وصورة المتظاهرين بزيّ رجال الدّين، حتى ينكشف تقارب المفاهيم والعادات بين البلدين وتتّضح ردود فعل الشّعراء المتشابه تجاه كلّ ذلك. كما هي الحالة في موضوع «المرأة» تماماً حيث اتفقت الآراء بين الشّعبين وتقاربت مواقف الشّعراء تجاهها. وبعد ذلك، رأينا كيف اتخذ الزّهاوي وعشقي من «القرد» صورة أب للإنسان، مِـمّا يدلّ على تأثرهما بالثّقافة الغربية الدّاروينية. ويلي ذلك الفكرة الخيامية التي غطّت أفكار الزّهاوي والرّصافي ليتّضح لنا سبب ترجمة الزّهاوي لرباعيات الخيام، بعد أن تأثّر بهذه الفكرة، ملك الشّعراء بهار وعشقي كثيراً. كما تطرّقت إلى التنوّع الشّعري، وبخاصّة القصصي والمسرحي والملحمي. حتى تتضح أسباب لجوء الشّاعر إلى التّصوير القصصي والمسرحي ومدى تأثيره في السّامع، وذلك بالاستعانة بظاهرة الفقر ومأساة المرأة ليكون أكثر رسوخاً وتقريباً إلى الأذهان. يقصد بذلك الشّاعر فضح السّلطات الاستبدادية الجائرة وإيقاظ الضمائر

www.ketab.ir

الإنسانية من أجل إقامة العدل والمساواة والإصلاح في مختلف الأمور الاجتماعيّة. كما وانفرد عشقي بالشّعر المسرحي، وتبعه الزّهاوي نسبياً في رواية ليلى وسمير. وانفرد الزّهاوي بالشّعر الملحمي والمرسل، واحتلّت البساطة والسّخرية صفحات كثيرة من دواوينهم. ومن الملاحظات المهمة في هذه الدّراسة، الفكرة الموحدة بين الزّهاوي و ملك الشّعراء بهار وإيرج إثر تطرّف الكثير من الناس بمختلف طبقاتهم في مثل مواضيع الجنة والنار والموت والحياة وكيفية قناعتهم منها. فرسم الشّاعران صورة ساخرة للموت والقبر، ثمّ الجنة والنار في قصيدة «ثورة في الجحيم» للزهاوي وقصيدة «جهنمية» لملكِ الشّعراء بهار. حتى تتبيّن كيفية مُـمارسة الشّاعر السّخرية في شعره، وليتسنّى له أداء دوره الإصلاحي في المجتمع. وقد رسمت القصيدتان صورة واضحة لهذا التطرّف. وتلاهما إيرج بنفس الفكرة في قصيدة «بهشت و دوزخ»، حيث يرفض سياسة التخويف والتثبيط من قبل المتشدّدين في الأمور، منها موضوع الجنّة والنار. الملاحظة الأخرى، بيان الرّموز والصّور الرّائعة التي صوّرها الشّعراء في أشعارهم، والتّناصّ القرآني الذي إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على التّأثير القرآني على أفكار الشّعراء في هذه الفترة.

أ- بيان المسألة

توفير المجال لدراسة شاملة حول مظاهر التجديد حسب الظروف الاجتماعيّة والأدبية، ملك الشّعراء بهار وإيرج وعشقي في فترة الدّستور الإيراني، والزّهاوي والرّصافي في نفس الحقبة الزمنية، حيث تكشف هذه الدّراسة عن الظروف الاجتماعيّة والأدبية الخاصّة التي اتّسم بها المجتمعان. وكذلك تأثير هؤلاء الشّعراء على الأوضاع وتأثرهم بها بالمقابل في إطار مظاهر التّجديد في الشكل الظاهري للشعر ومضامينه الزاخرة، المتعلقة بالمجتمعين العراقي والإيراني من خلال دراسة أشعار أبرز الشعراء منها.

الف- في الشّكل والأسلوب؛ ويشمل: ١.أنواع الشّعر؛ القصصي (الاجتماعي السّياسي والعاطفي)، المسرحي والملحمي. ٢. بساطة اللغة ٣.السّخرية و٤.المرسل.

ب- في المعاني والدّلالات: بما ينضمّ في إطار مقارنة الشّرق بالغرب تحت عنوان تفضيل الأخير لعوامل منها؛١. مكافحة الخرافات والعصبيّات والعادات البالية (مواجهة التعصب والجمود) ٢. مناصرة المرأة والدّفاع عن حقوقها ٣. مكافحة الفقر الاقتصادي ٤. مواجهة الاستبداد وسياسة القمع والكبت. كما وينضمّ إلى البحث مواضيع كظاهرة النظريات العلمية والأفكار الفلسفية المستحدثة في الشّعر والوطنية.

www.ketab.ir

ب – ضرورة البحث وأهميته

معرفة الأسس والعناصر التي جعلت من البلدين، الاجتماع في إطار واحد من القيم السّامية من أجل التّبادل الثقافي والعلمي البنّاء. وكذلك معرفة القواسم المشتركة بين أدب البلدين مِـمّا يمكننا من تسهيل وتيسير عملية التّبادل الثقافي والأدبي. ومن تلك الأسس والعناصر: ١. الدّين الإسلامي ٢. الاستبداد القجري وقوى المتفقين في إيران والعثماني والانجليزى في العراق.٣. التّأثيرات الغربية على المجتمعين.

ج – منهجية البحث

قامت هذه الدّراسة على أساس المنهج التحليلي الوصفي على الطريقة المكتبيّة وذلك؛ ١. بمطالعة دواوين الشّعراء، الكتب والكراسات، الدّراسات، آراء الناقدين، تراجم الشّعراء وخصائصهم الشّعرية وأحوالهم الذاتية والاجتماعية. ٢. المقارنة بين تلك الدّراسات والمطالعات. ٣. ثمّ التحليل والوصف والنّقد. ٤. تبيين الصّور والرّموز وأنواع التّناص الشّعري. ٥. وبالتالي استنتاج تلك المحاولات في دراسة شاملة، لتكون الحصيلة مِـمّا تمّ السّعي فيه بإتقان ودقة، من ضمن مرور شامل على الظروف السّياسية والاجتماعيّة للمجتمعين الإيراني والعراقي في فترة الدّستور، والاهتمام بالعلاقات القائمة بين الشّعراء الخمسة.

هـ – الدّراسات السّابقة

أُنجِزت دراسات واسعة حول الزّهاوي والرّصافي من جهة، و ملك الشّعراء بهار وإيرج وعشقي من جهة أخرى، في مواضيع شتّى، بصور وعناوين مختلفة في الأغراض والدّلالات والأساليب الشّعرية... وفي الأدب المقارن أيضاً تمّت دراسات حول الزّهاوي والرّصافي في موضوع خاصّة كالمرأة والوطن بينهما وبين ملك الشّعراء بهار؛ ولكن لم يتوفر المجال لدراسة شاملة حولهم في فترة الدّستور لكي تضمّ جميع الجوانب التي شهدتها ظروف المجتمعين العراقي والإيراني حول مظاهر التّجديد في الشّعر. ولهذا تكون هذه الدّراسة أول محاولة للهدف المنشود. ومن تلك الانجازات:

١. بصيری و...، ١٣٩٠ ش، استعمار ستیزی در بهار وزهاوی. ٢. محسنی‌نیا، ١٣٨٨ش، بررسی تطبیقی مفهوم وطن در اشعار بهار و زهاوی.٣. محسنی‌نیا، ١٣٨٨ش، زن از دیدگاه بهار و رصافی. ۴. عبدالرضا،٢٠١١م، تحولات الشكل فی الشعر العراقی الحدیث، الزهاوی والرصافی.۵. الحداد، د.ت.، وعی التّجدید وتمثلاته عند الزّهاوی والرّصافی. ۶. ناظری و...،١٣٩٠ش، آسیب های اجتماعی از دیدگاه جمیل صدقی الزهاوی. ٧. خانی،١٣٩٠ش، بررسی تطبیقی مسئله زن در سروده های بهار و زهاوی. ٨ نیازی و...،١٣٨۶ش، زن در شعر جمیل صدقی زهاوی. ٩. سفانة، ٢٠٠٧م، ظاهرة التمرد في

www.ketab.ir

أدبي الرّصافي والزّهاوي.١٠. محسنی‌نیا، ١٣٨٩ش، جمیل صدقی الزهاوی و زبان و ادبیات فارسی. ١١. زرکوب و... ٢٠٠٦م، الالتزام السّیاسی فی شعر معروف الرّصافی.١٢. یزدان‌پناه،١٣٩١ش، اللغة الفارسیة وآدابها من منظور شعراء العراق، الزّهاوي والرّصافي والنجفي والجواهري نموذجاً. ١٣. افخمی خیرآبادی، ١٣٨٨ش، آزادی و وطن در شعر بهار. ١۴. سبزیانپور و... ١٣٩٢ش، بررسی تطبیقی نوستالژی سیاسی در شعر ملک الشّعرای بهار و جمیل صدقی زهاوی. ١۵ قاسمی فر و...، ١٣٩٠ش، بررسی تطبیقی سیمای زن در شعر جمیل صدقی زهاوی و ملک الشّعرای بهار. ١۶. مسبوق و..١٣٩٠،ش، میهن‌دوستی در شعر ملک الشّعرای بهار و جمیل صدقی زهاوی، ١٧. شوندی، ١٣٨٩ش، المرأة عند بهار والرّصافي. ١٨. فتحی د.ت، معروف الرّصافی وجمیل صدقی الزهاوی.

وقد استهدفت هذه المقالات تقارب وتعاضد المجتمعين في المجالات الاجتماعيّة والثقافيّة والأدبية واساسية..

و – الأهداف

١. معرفة أبرز المظاهر الموحدة بين شعراء البلدين. ٢. أوجه الاختلاف بينهم في الشّكل والمضامين. ٣. التّأثير المتقابل بين شعراء البلدين وثقافاتهم.

٤.دراسة كيفية تعامل شعراء البلدين مع مظاهر التّجديد.

ز– البناء النّظري لبحث الأدب المقارن

قبل كلّ شئ، من الضّروري إبانة الخلفيّة النظرية لهذه الرّسالة في أدبها المقارن. لذا في البداية نتصفّح باختصار العلاقات التاريخية والأواصر الثقافيّة بين العرب والفرس خاصة بين العراق وإيران، حتى يتّضح لنا مدى تأثير الثّقافتين في بعضهما البعض.

تعود العلاقات ما بين العرب والفرس إلى ماضي الزّمان وذلك قبل الإسلام، فكانت بلاد فارس في اختلاط مستمر مع العرب منذ قرون عديدة. يقول الحوفي: «يحدّث التاريخ بصلة قديمة جداً بين العرب والفرس، نشأت قبل أن تؤسس مملكة الحيرة بقرون؛ فقد أدّوا الجزية للملك كورش ٥٥٠م، وكانوا أعواناً لقمبيز في فتح مصر سنة ٥٢٥ق.م، ثم كانوا مع الفرس في حملتهم على اليونان سنة ٤٩٢ق.م» (الحوفي، ١٩٨٠م: ٤٣)

وجاء في الطبري وغيره: «ثم كانت حروب بين العرب وسابور الثاني المسمّى بذي الأكتاف (٣٠٩-٣٧٩م) بعد أن أغار العرب على أطراف مملكته، ومكثوا بها مدة، فغزاهم في بلادهم، وأسر منهم كثيراً، وأسكن أسراهم مع بكر بن وائل كرمان، ومن بني حنظلة الأهواز» (الطبري، ١٤٠٧هـ،

www.ketab.ir

٦٦/٢)، (المسعودي، ١٩٦٥م: ١٢٦/١)، (ابن خلدون، ١٩٨٤م: ١٦٩/٢) وأسكن عدداً عظيماً من أسرى العرب إقليم «توّج» أيضاً، وكانت حملة سابور حوالي ٣٥٠م (خورشيد، ١٩٣٣م: مادة بكر) ثمّ «..أرسل يزدجرد الأول (٣٩٩-٤٢٠م) إبنه بهرام جور إلى نعمان الأعور (٤٠٣-٤٢١م) لِيُربِّيهِ تربيةً عربية، وأمره ببناء قصر الخورنق له وأن يخرجه إلى بوادي العرب». (الطبري، ١٤٠٧هـ: ٧٢/٢) «..ثمّ أعانه العرب في أن يخلّف أباه على عرش فارس». (الطبري، ١٤٠٧هـ: ٧٤/٢) «وأثّرت التربيةُ العربية في بهرام، فأجادَ اللغة العربية كما أجاد لغات أخرى، وقد قرضَ الشّعر العربي والفارسي». (المسعودي، ١٩٦٥م: ١٢٦/١)

وأما في الصّعيد الثّقافي فكم من علماء اللغة العربية والبلاغة والشّعر والأدب والفن هم كانوا من الإيرانيين كالكسائي والسيبويه وبن المقفع وبن العميد وعبد الحميد الكاتب وأبي نواس وبشار بن برد والزمخشري والجرجاني والخطيب القزويني والفارابي، مِـمَّن ذكرهم التاريخ في قائمة الثّقافتين الفارسية والعربية.

ومن الفنون الجميلة ذُكرَ أن العرب قد تأثّروا بالموسيقي الإيرانية منذ العصر الجاهلي كما جاء: «والبعض يعتقد أن النضر بن الحارث بن كلدة هو أول من علّم الموسيقي الإيرانية بالبربط ودرّس عزفها في مكة». (تيمور باشا،١٩٣٦م: ٥) «وقد حرث بن كلدة الثقفي على بلاط كسرى ودرس الطب في جندي سابور وتعلّم ضرب العود، وجاء به إلى العرب». (موفق الدّين، د.ت.: ١٠٩-١١٣) «إنّ العرب ابتدؤوا العزف بالآلات الموسيقية هذه عند الإيرانيين وأخذوها منهم أكثر من غيرهم». (مشحون، ١٣٧٣ش: ٨٦) (همائي،بي.ت: ٢/ ٣٢٥)

وفي التّأثير المتقابل بين العراق وإيران جاء عن الزّهاوي: «ولما كان ابنه يتقن إتقاناً جيداً، كلّاً من الفارسية والعربية والتّركية والكردية فقد سعى إلى توجيه ابنه أيضاً لإتقان هذه اللغات. كما أنّه حبّب إليه دراسة شعر كبارالشّعراء من الفرس أمثال الخيام والفردوسي وسعدي... (الزهاوي، ١٩٧م: ٢٤). وأخذ على عهدته القيام بهذا العمل (ترجمة رباعيات الخيام إلى العربية) فأتقنه بأسلوب من شأنه أن يمهّد لأبناء العربية التقرّب من نفسية الشّاعرالفارسي ودخائلها، وحقّاً أنّه لقد أجاد كلّ الإجادة في ذلك» (عزّالدّين، ١٩٦٦م: ٤٦٧).

وقد مرّ بنا عن الزّهاوي كيف تأثّر بالشّعراء الإيرانيين كالفردوسي فأنشد سبعة عشر بيتاً يُشيد به في المهرجان الخاصّ به. ثمّ كانت صداقةٌ قديمة بينه وبين الشّاعر الكبير «بهار»، بحيث رثاه الأخير عند وفاته بقصيدة في ثلاثة وستين بيتا. (ديوان بهار، ١٣٦٨ش: ٧١١)، (ديوان بهار، ١٣٩٠ش: ٥٢٦)

دجلهٔ بغداد بر مرگ زهاوی خون گریست　　نی خطا گفتم که شرق از نیل تا سیحون

www.ketab.ir

بكى على الزّهاوي دجلةُ دَماً، بَل بَكى الشّرقُ مِنَ النّيلِ إلى سَيحون

وأما إيرج، فتأثّره باللغة والثّقافة العربية واضحة كلّ الوضوح في آثاره. فإنّه: «إضافة إلى أخذه الأبيات العربية من الشّعراء (أبو الفتح البستيّ)، (المهلبي)، (ابن قلاقس)، (الشّريف الرّضي)... نراه يتمسك في أشعاره بمضامين من أشعار أمثال «ابن الرّومي، المتنبي، أبو العتاهية، بشار، ابن حجاج، وآخرين. ناهيكَ عن اقتباسه عشرات الأمثال العربية في ديوانه». (سبزيانپور، ١٣٨٧ش: ١٥٣)

والعلاقات بين البلدين بقيت وثيقة حتى عصرنا هذا، .ظلّت مكانة الثّقافة الفارسية في الشّعر العراقي رفيعة عند كبار الشّعراء العراقيين. فمن وجهة نظر هؤلاء الشّعراء يمدح الرّصافي محمد بن زكريا الرّازي واصفاً في قصيدة إيّاه مطوّلة له «بجالينوس العرب أو أبو بكر الرّازي» يصل عدد أبياتها إلى مائة بيت، يحسب الرّازي فيها من أسلافه فيقول: (الدّيوان، ١٩٥٣م: ٣٦١ -٣٦٢-٣٦٧)

ألا لَفتَةً منّا إلى مَن تقدّما ... فَنَغبِطُ مِنْ أسْلافِنا كُلَّ مِفْضال

قَعَدْتُ بأوْساطِ السّرور فجاءني ... أبُو بَكر الرّازي فَقُمْتُ لإجْلال

ولمّا قَضَى الرّازي بِبَغْدادَ بُرْهَةً ... مَضَى قافِلاً لِلرَّيّ شَوْقاً إلى الآلِ

والشّاعر أحمد صافي النّجفي خلال تواجده في إيران ينشئ علاقةً ودّيةً حميمة مع ملكِ الشّعراء بهار، ويعترف النّجفي بنفسه أنّ أوّل مَن ألمّ بروحه الشّاعرة واكتشفها هو بهار: (المعوش، ٢٠٠٦: ٦١)، (يزدان‌پناه، ٢٠١٢م: ٥٩)

وَقالَ مَليكُ الشِّعرِ إنّي شاعِرٌ ... وقلتُ وَلكن لَمْ أجِدْ حِينَ أنظِم

فقالَ:

وَلكنْ رُغْمَ ذا رُوحُ شاعرٍ ... لَديْكَ وَمِنْكَ القَولُ فيها يُتَرجِم

وفي فترة إقامته بإيران (١٩٤١-١٩٤٨م) ترجم النّجفي «رباعيات الخيام» إلى العربية..ويعترف صافي النجفي بصراحة بتأثّره باللغة الفارسية قائلاً: «الحقيقة أنّني تأثّرتُ بالفكر الفارسي؛ إلا أنّ شخصيتي العربية الأصلية ظلّت واضحة» (المعوش، ٢٠٠٦م: ٦٥)

ويقول الجواهري: «لقد كان لوجودي في طهران عاصمة الفرس مدة الصيف سنة ٦٤ و٦٦ الفضل الأدبي الذي لا يُنسَى...» (يزدان‌پناه، ٢٠١٢م: ٦٤)

بعد كلّ ذلك، فلنلاحظ كيف نتابع هذه الدّراسة، وإلى أيّة مدرسة تميل على الأكثر. فهناك متشابهات بين أقوام، دون أن يكون بينهم تأثير وتأثر. ولكن كيف نفسّر ظواهر التشابه الملاحظة بين آداب لم تقم

www.ketab.ir

بينها علاقات تأثير متبادلة ومن أين جاءت تلك المتشابهات. والمدرسة الأمريكية تجيب على هذا السؤال باهتمامها بدراسة «التوازي والتقابل» بين الأدب.

يقول عبود عبده «...إنّ دراسات التأثير العربية تعيش حالياً فترة ازدهار. وقد ظهر على هذا الصعيد اتجاهان: اتجاه يركّز على تأثير الأدب العربي (والثقافة العربية) في الآداب الشرقية وتأثره بها، وفي مقدمة تلك الآداب الأديان: الفارسي والتركي. أما الاتجاه الثاني فهو يركّز على تأثر الأدب العربي بالآداب الأوروبية والغربيّة. أمّا فيما يتعلق بالمحور الأول، أي علاقة الأدب العربي بالآداب الشرقية والإسلامية، فقد حظي الأدب الفارسي بالقسط الأعظم من اهتمام الباحثين وجهودهم. لقد دُرِسَ تأثر الأدب العربي القديم بالثقافة الفارسية، وتأثر الأدب الفارسي بالأدب العربي والثقافة العربية عموماً. ومن أبرز المواضيع التي تمحورت حولها الدراسات المقارنة موضوع «ليلى والمجنون» في الأدبين العربي والفارسي». (عبود، ١٩٩٩م: ٣٤)

ويضيف عبود عبده «أما المحور الثاني لدراسات التأثير والتأثر العربية فهو علاقة الأدب العربي بالآداب الأوروبية، أي تأثره بها وتأثيره فيها. وقد برزت على هذا الصعيد مواضيع استأثرت باهتمام الباحثين وجهودهم. فعلى صعيد تأثر الآداب الأوروبية بالأدب العربي وبالثقافة الإسلامية حظي موضوع المصادر العربية والإسلامية في «الكوميديا الإلهية» لدانتي (Dante) باهتمام كبير من جانب المقارنين العرب، وكانت «رسالة الغفران» لأبي العلاء المعري و«الإسراء والمعراج» أهمّ المصادر التي سعى المقارنون العرب لإثبات تأثر دانتي بها. فقد صدرت عدة دراسات حول هذا الموضوع، ممّا جعل منه مركز استقطاب لبحوث التأثير العربية». (عبود، ١٩٩٩م: ٥٠)

وأمّا منهج «المدرسة الأمريكية» أو «المدرسة النّقدية»، فهو منهج يدرس الظواهر الأدبية بصورة تتجاوز الحدود القومية، وكثيراً ما تكون عالمية. وربّما يمكن تطبيقها في دراستنا هذه باعتبار تأثّر الشّعراء الخمسة من البلدين بالثّقافة الغربيّة.

ونظرية «التّناصّ» (Intertextualitaet) يمكن أن تكون مبدأً لإجراء دراسات مقارنة لأن علاقاتها تتخطى إلى آداب وثقافات متعدّدة. فعلى هذا الأساس، إنّ قاعدة التّأثير والتأثر كانت خلفية العلاقة بين البلدين العراق وإيران منذ القدم. وبهذا في دراستنا هذه، تُطبّق نظرية المدرسة الفرنسيّة على أدب البلدين.

ومن زاوية أخرى، يمكن باعتبار نظرية النّقد الجديد للمدرسة الأمريكية التي لا تتقيد بالحدود اللغوية والثقافيّة للآداب، أن يُنظَر إلى أدب البلدين في مرآة عالمية الأدب، بالرّغم من وجود المفاهيم المختلفة منه، وذلك في أطر مختلفة. كقاعدة التّأثير والتأثر التابعة للمدرسة الفرنسيّة كما يعتقدها هلال غنيمي، أو حسب وحدة التطور الأدبي للبشرية التابعة للمدرسة الماركسية كما يتصوره فؤاد المرعي. أو تبعاً للمفاهيم

www.ketab.ir

والنظريات الأخرى كنظرية التأويل الأدبي ونظرية التلقي ونظرية التّناصّ التي تمتدّ إلى آداب وثقافات متعددة. فهي تلتقي كلّها في مصب واحد وهو أصل عالمية الأدب.

ح- ظروف فترة الدّستور

نعني بفترة الدّستور، طليعة القرن التاسع عشر قُبَيلَ الثّورة في الحقبة الزمنيّة ما بينَ ١٨٦٧م في عهد مدحت باشا فما بعدها، خاصّة في حكم السّلطان عبد الحميد والحكام القجريينَ. والتي حدثت بالتحديد عام ١٩٠٦م في إيران وعام ١٩٠٨م في الدّولة العثمانيّة، وعام ١٩٢١م في العراق.

يقول الزّهاوي في قصيدة «طاغية بغداد» مشيراً إلى ثورة الدّستور عام١٩٠٨م، مخاطباً والي بغداد آنذاك ناظم باشا (الديوان، ٢٠٠٤م: ١٦٣)

إنّ شَمْسَ الدُّستورِ لمّا لاحَت ... فَأضاءَت بِنُورِها الأبصارا

عمّت الظروف الاجتماعية الصعبة البلادين إثر استقرار الحكم الاستبدادي لكلّ منهما، ومن ناحية أخرى اشتدّت العصبيّات الدّينية بين الناس. ففي إيران يقول الباحث شفيعي كدكني؛ «كانت ذروة النزاعات المذهبية في إيران في القرن الثالث عشر، نمت جذورها الحكومة الصفوية لبقائها على الحكم تجاه تحدي المعارضين في إيران غرباً وشرقاً، ونمت خلال حكمتها وازدادت نمواً في هذا العصر..وها هي شجرة العصبيّات المذهبية، قد نمت وأورقت وأينعت. فلم يبق من نزاع الشّيعة والسّنة في إيران إلا القليل، أما داخل المذهب الشّيعي فقد اشتدّت التناقضات والأوهام والخرافات بسرعة؛ مثل نزاع الشّيخي والمتشرع، الإخباري والأصولي، البابي والشّيعي، الصوفي والمتشرع. ونالت طبقة رجال الدّين القدرة القصوى في أذهان الناس، بالإضافة إلى بساطة وسفاهة بعض علماء الدّين وجهلهم بأيّ تغيير وتطور...» (شفيعي كدكني، ١٣٩٠ش الف: ٧٤)

وأمّا بالنسبة للحريّات المدنيّة خاصّة للمرأة فكانت الأوضاع أسوأ بكثير كما جاء في كتاب «*من نيما حتى عصرنا الحاضر*»: «لم يُذكر اسم المرأة وحقوقها وحريتها حتى كناية، طوال فترة الحكومة القجرية». (إيرج پور، ١٣٨٢ ش:٤/٣)

والحالة نفسها نراها في العراق حيث يسوده جوٌّ اجتماعي مشحون بالجهل والفقر، وكانت المرأة سجينة دارها وقعيدة بيتها لا يحق لها الخروج منها إلا في النهار يرافقها رجل. فيصف الدّكتور يوسف عزالدّين حال المرأة قائلاً: «لقد كانت المرأة بعيدة عن المجتمع العراقي فقد احتجزت في البيوت إذ لميكن يسمح لها بالاختلاط مع الرّجال وقد كان الوالد يريد أن يتخلص من ابنته مفضلاً عليها الولد مهما كانت درجة فضلها وخلقها...» (عزالدّين، ١٩٦٠ م: ١٦)

www.ketab.ir

وتؤكد ذلك، الباحثة أمل العبيدي: «إن النّساء يعاملن معاملة مخلوقات غريبة بسبب انكماش المجتمع على مُثُلٍ بدوية وقيم اجتماعية لم تكن تعطى أية قيمة بشرية كإنسان بل كانت تحت ظل تلك المثل تعيش على هامش الحياة وراء جدران عالية من التقاليد البالية وحواجز مرتفعة من العادات القديمة التي لا تكاد تسمح لها ان تتنفس إلا بصعوبة ولا تدعها تطل على العالم إلا من وراء ثقوب صغيرة فكانت أشبه بالعورة يجب أن تستر...» (العبيدي، ٢٠٠٥م:٢٠)

«لقد نادى الزّهاوي بحقوق المرأة وضرورة تعليمها في وقت حرمت فيه تعلّم القراءة والكتابة، وحجزت في عقر دارها، وحيل بينها وبين رؤية النور... وقد كان يكفي للمرء في ذلك العصر أن يخرج على بعض التقاليد حتى يرمى بالزندقة والكفر، أو أن يتحدث عن شئ مِـمّا ابتكره الغرب حتى يرمى بالبدعة والمروق عن الدّين». (طه، د.ت.: ٧١-٧٣) «ومن العادات والتقاليد الاجتماعيّة التي كافح ضدّها الزّهاوي وسببت له كثيراً من المتاعب والتهجم، مشكلة المرأة. فقد جرت تقاليد المسلمين حتى ١٩٣٠م تقريباً إلى عزل المرأة عن مجتمع الرّجل وحرمانها إلى حدّ كبير من التعليم والتثقيف والسّفور...» (سلوم، د.ت.: ٨٢)

www.ketab.ir